مفهوم التسامح في القرآن الكريم وعند آل البيت (عليهم السلام)

م.م أنور اكرم فاضل حسوني*

* تربية بابل/ ثانوية موسى بن جعفر(ع) للبنين/ العراق
anwrakrm2@gmail.com

ملخص :

سعت هذه الدراسة للبحث عن مفهوم التسامح في القرآن الكريم وعند آل بيت النبوة(عليهم السلام) وبيان ما يتضمنه التسامح في القرآن وفكر أهل البيت من شواهد وأبعاد تربوية أخلاقية واجتماعية، له أهمية وآثار في واقع حياة الانسان وإنعكاساته على الحضارات، إذ تناولت في هذه الدراسة الحديث عن التسامح في كتاب االلّه تعالى من ناحية تفسيرية موضوعية، فالتسامح: مفهوم أخلاقي ومبدأ أنساني، شغل مساحات واسعة ومكانة عظمى في القرآن الكريم، وأمسى القرآن الكريم منهجاً في الدعوة إلى التسامح، يرسم معالمه التربوية وكل السبل المؤدية إليه، ويتجلى التسامح في منظار ائمة أهل البيت(عليهم السلام)، وتطبيقاته التربوية في الحياة أعلى درجة من الرقيّ والنبل الأخلاقيّ.

كلمات مفتاحية : مفهوم التسامح، القرآن الكريم ، وأهل البيت(عليهم السلام)

The Concept of Tolerance in the Holy Quran and in Ahl al-Bayt (peace be upon them)

Asst. Inst. Anwer Akram Fadel Hassouni
Education Directorate of Babylon/ Mousa Bin Jaafar (pbuh) Secondary School for Boys

ABSTRACT:

This study seeks to search for the concept of tolerance in the Holy Qur'an and among the people of the house of prophecy (peace be upon them) and to show

what tolerance includes in the Qur'an and the thought of the people of the house of evidence and educational, moral, and social dimensions, which has importance and effects on the reality of human life and its repercussions on civilizations. This research deals with tolerance in the book of God Almighty from an objective explanatory aspect. Tolerance: a moral concept and a human principle, which occupies wide spaces and a great position in the Holy Qur'an. Ahl al-Bayt (peace be upon them) and their educational applications in life are the highest degree of moral sophistication and nobility.

KEYWORDS: The concept of tolerance, the Holy Quran, and Ahl al-Bayt (peace be upon them).

المقدمة

الحمد لله المنعم الذي تظاهرت آلاؤه، والصلاة والسلام على خير خلقه محمّدٍ (صلّى الله عليه وآله وسلم) الهادي الأمين والسراج المنير، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين مصابيح النور وسفن النجاة .

إن هذا البحث هو جهد متواضع في طريق بحوث تعنى بكشف التسامح وبيان منهجية الآيات في الدعوة إلى التسامح، وسبب اختياري لهذا البحث هو أنّي لاحظت أنه يُمَثل في اَلْقُرآن اَلْكَرِيمُ مكانة مرموقة وواسعة، لذا فهو منهجاً، وطريقا لبناء أخلاق اَلْإِنْسَانِ، فِي ظِلِّ دعوته إلى التسامح، فكانت فكرة البحث تستحوذ على تفكيري، وبأشد الرغبة في الوصول إلى نتائج مقنعة، حتى صارت هاجساً يطالب بالتجسيد ببحث، إنَّ هذا الموضوع قد أشبع بحثاً ودراسةً .....

وانطلاقاً من مضمون البحث الخاصة فإن الدراسة قُسّمت على تمهيد ومبحثين وخاتمة تشتمل على النتائج، تناول (التمهيد: مفهوم التسامح في القرآن الكريم (دراسة تأصيلية)، من حيث مفهومها لغة واصطلاحاً، وربط المفهومين ببعضهما، كما تناول الحديث عن الآيات القرآنية التي تشير إلى التسامح، وأما المبحث الأول: معالم التسامح في القرآن الكريم، فتحدثنا عن منهجية التسامح وبينا دعوة القرآن إلى التسامح، والمبحث الثاني فقد خصص للحديث عن: التسامح في منظار أئمة أهل البيت(عليهم السلام)، وتناول سيرتهم وتجربتهم السمحة في الحياة، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أهمها أن التسامح هو: العفو والصفح والاحسان، والمغفرة وكظم الغيظ، فهو فضيلة وقيمة مهمة وهي السبيل الأمثل للسعادة في الحياتين الدنيا والآخرة،

وإنَّ مَنْهَج البَحث مَنْهَج تَحلّيلي قام على تحليل البِنّية الفكرية للقرآن الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وآله الطاهرين .

التمهيد: مفهوم التسامح في القرآن الكريم (دراسة تأصيلية)

أولاً: التسامح في اللغة والاصطلاح

في ظلّ استقراء أهم المعجمات اللغوية من أجل بيان دلالات مادة (س م ح) وجدنا الاتي:

(التسامح) من الفعل سمح ويدل على السهولة والليونة والعطاء وقد دل في اللغة العربية على معان متعددة هي :

1- الجود والكرم: يقال، رجل سمح: أي جواد[1]، ((والسماحة والسميح وتعني لغة الجود والكرم وأسمح إذا جاد وأعطى بكرم وسخاء))[2]، جاء في مختار الصحاح: ((سماحا سماحة اي جاد وسمح له أعطاه))[3].

2- السلالة واللين: قال أبن فارس: ((السِّينُ وَالْمِيمُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى سَلَاسَةٍ وَسُهُولَةٍ يُقَالُ سَمَحَ لَهُ بِالشَّيْءِ))[4]، يقال في اللغة العربية، اسمحت الدابة اي لانت وانقادت[5]، ويقال: سَمحا وسماحا وسماحة لَان وَسَهل، وَيُقَال: سمح الْعود اسْتَوَى وتجرد من العقد وانقاد بعد استصعاب وَفُلَان بذل فِي الْعسر واليسر وَيُقَال سمح لَهُ بحاجة يسرها لَهُ[6].

وفي ضوء كشف المعاني اللغوية تتجلى دلالة التسامح للخلق الرفيع والصفات الانسانية الحميدة.

وفي الاصطلاح: تعددت وجهات نظر العلماء القدامى والمحدثين في تحديد هذا المصطلح فقد عده الفيلسوف ابن رشد ت(594هـ) في محاولاته النقدية: ((موقف فكري وعملي قوامُه تقبُّل المواقف الفكرية والعملية التي تصدر من الغير، سواء كانت موافقة أو مخالفة لمواقفنا... سواء كان ذلك الغير مشاركا لنا في الملَّة أو غير مشارك))[7]، وحصره العلامة الجرجاني ت(819هـ) بسلوكيات الإسلام وصفاته السمحة، و((ما تميَّز به الإسلام في تعامله من بذلِ ما لا يجبُ تفضلاً))[8].

1) ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد: معجم: كتاب العين، تحقيق : الدكتور عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1 ، 2002م، 272/2.

2) أبن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير, محمد أحمد ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، د.ت، 2/ 490.

3) الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت ، ط5 ، 1999م، ص 312.

4) أبن فارس، ابي الحسين أحمد بن زكريا: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت- لبنان، د.ت، 99/3.

5) الرازي، مختار الصحاح، ص312 .

6) ينظر: أنيس ابراهيم، أحمد خلف الله : المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، مصر، ط4، 2004م، 1/ 447 .

7) بن رشد، محمد بن أحمد: تهافت التهافت، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، ط1، 1964م، ص 329.

8) الجرجاني، علي بن محمد، معجم التعريفات تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة – مصر ، د.ت، ص 160 .

وعدَّ الباحثون المعاصرون التسامح هو: نوع من أنواع الاحسان إلى النفوس التي جبلت على حب من أحسن إليها، لذا فإن التسامح يؤدي إلى المحبة والتآلف ونبذ العنف والتنافر[9]، وعلى صعيد المواقف يمثل التسامح: ((موقفاً إيجابيا متفهماً من العقائد والأفكار، يسمح بتعايش الرؤى والاتجاهات المختلفة بعيداً عن الاحتراب والاقصاء على أساس شرعية الآخر المختلف دينياً وسياسياً وحرية التعبير عن آرائه وعقيدته))[10].

التسامح هو: نوع من أنواع الاحسان إلى النفوس التي جبلت على حب من أحسن إليها

ثانياً: دلالة التسامح في القرآن الكريم

لم يرد لفظ التسامح في القرآن الكريم، لكن وردت صفات حملت معنى ودلالة التسامح، وهذه المعاني هي:

1- العفو

وهو: صرف النظر عن شيء في مورد يقتضي النظر والتوجه إليه، ومن مصاديقه، صرف النظر عن الذنوب، وعن الخطيئة، وعن العقاب، وعن العمل [11].

وحقيقة العفو: ((أن يخطئ معك إنسان، وتكون قادراً على معاقبته ومؤاخذته، ولكنك تعرض وتصفح، ولذلك قيل: العفو عند المقدرة، وقيل: لايظهر العفو إلا مع الاقتدار))[12]، وذكر العفو في القرآن الكريم في آيات كثيرة، قال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّـهُ لَكُمْ وَاللَّـهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(النور/22)، وقال تعالى:﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(المائدة/13) .

2- الصفح

هو إنصراف وعدول إلى جانب الشيء[13]، وصفحت عنه: أوليته منِّي صفحة جميلة معرضا عن ذنبه، أو لقيت صفحته متجافياً عنه، أو تجاوزت الصفحة التي اثبت فيها ذنبه من الكتاب إلى غيرها[14]، والصفح خلق رفيع من أخلاق القرآن الكريم، وفضيلة من فضائل الاسلام العظيم وجانب من صفة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والغالب على استعمال القرآن الكريم للصفح هو معنى الاعراض

9) ينظر: البشير، حكمت بن سماحة: الاسلام في التعامل مع غير المسلمين، منشورات الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة ، د.ت، ص 1 .

10) الغرباوي، ماجد: التسامح ومنابع اللاتسامح ، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ط1، 2008م، ص22 .

11) ينظر: مصطفوي، حسن: التحقيق في كلمات القرآن، مركز نشر العلامة المصطفوي، طهران- ايران، ط1، د.ت، 222/8 .

12) الشرباصي، أحمد : موسوعة أخلاق القرآن، دار الرائد العربي، بيروت، ط1، 1981م، 1/ 34 .

13) ينظر: مصطفوي، حسن : التحقيق في كلمات القرآن، 223/8 .

14) ينظر: أبن منظور: لسان العرب، 8/ 246.

عن الذنب[15]، قال تعالى:﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (الحجر/85)، وقال تعالى: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (الزخرف/89) .

15) ينظر: الشرباصي، موسوعة أخلاق القرآن، 52/4 .

3- الإحسان

هو كل مبهج مرغوب فيه من جهة العقل أو الحس، وما تيسر من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله، فالخصب، والسعة، والضفر، والثواب والانعام على الغير والاحسان في الفعل كلها معاني للإحسان[16]، والإحسان ضد الاساءة، تقول: وهو محسن ويحسن الشيء إحساناً أي يعلمه[17].

16) ينظر: الاصفهاني، الراغب: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الدار الشامية ، بيروت – لبنان ، ط4، 2009م، ص57 .

17) ينظر: الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط ، تحقيق: أنس الشامي، زكريا أحمد ، دار الحديث ، القاهرة – مصر، ط2، 1429ه ، ص1096.

وصورة الإحسان تتمثل بـ((التطوع بالفضل بعد مراعاة العدل وهو الصنع الجميل والتصرف الحميد))[18]، وهذا ما اكدت عليه الآيات القرآنية، كقوله تعالى:﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة/82)،وقال تعالى:﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة/195)، وقال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(النحل/90).

18) الشرباصي، موسوعة اخلاق القرآن، 2/ 43 .

4- **المغفرة**

اصل المغفرة التغطية والستر، فالغفران والمغفرة من الله، وهو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب[19]، والمغفرة من صفات الله (عزوجل) قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾(النساء/110)، وقال تعالى:﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾(الانفال/33)، وقال تعالى:﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾(الرعد/6)، وقال تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(البقرة/284) .

19) ينظر: الاصفهاني: مفردات الفاظ القرآن، ص 609.

5- كظم الغيظ

وهو ان يحلم الانسان عن غضبه للغير، ولا يترتب الآثار التي يقتضيها الغضب من العقوبة، بالقول أو الفعل، وهذه ملكة من

أفضل الأخلاق وأشرف الملكات[20]، وقد مدح الله الكاظمين الغيظ، قال تعالى:﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (ال عمران/134).

وفي ضوء استيحاء معاني التسامح وتجلي دلالاتها في القرآن الكريم، تبين لنا أن التسامح هو: والعفو والصفح والاحسان، والمغفرة وكظم الغيظ، فهو فضيلة وقيمة مهمة من القيم والفضائل التي حثّ عليها الإسلام، ودعا إلى التحلي بها، وأمر أتباعه التخلق بالسماحة في التعامل والسلوك، وأوصى بالإحسان والبر إلى جميع الناس[21].

المبحث الأول: معالم التسامح في القرآن الكريم

أولاً: منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التسامح

أن التسامح في القرآن الكريم يمثل مبدأ إنساني يحوي الأسلوب المسالم الوديع الذي يواجه به الإنسان اعتداء الآخرين وأساءتهم إلى حقوقه، فهو يهدف إلى أن يجعل من الإنسان المعتدي عليه إنساناً مثالياً تنبع الرحمة من قلبه لتنطلق في حياة الآخرين محبة وسلاماً، ويتدفق هذا الخير من روحه ليفيض على مجتمعه نعمى وهناء[22].

أن التسامح في القرآن الكريم يمثل مبدأ إنساني يحوي الأسلوب المسالم الوديع الذي يواجه به الإنسان اعتداء الآخرين وأساءتهم إلى حقوقه

أن في للقرآن الكريم نظام أخلاقي قوي الأساس، عالي البناء، عميم الخير، في ضوء دعوته، إلى التسامح وحسن الخلق والتعامل الأخلاقي والحضاري مع الآخرين، مستهدفاً تمتين الأواصر الإنسانية النبيلة، وهذا ما تؤكده آياته الحكيمة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾(فصلت/34)، أشارت الآية القرآنية إلى تجاوز اخطاء الآخرين وعدم رد الإساءة مثلها أو بأعنف منها، ((على أن المراد بالحسنة هنا حسنة الرسول الداعي إلى الله، وهي جهاده وصبره على الأذى في سبيل هذه الدعوة، والمراد بالسيئة سيئة السفيه الجاهل من الذين دعاهم الرسول إلى الله...وعلى الرغم من ذلك فعليك أن ترفق بهم وتتسامح معهم وتصبر على سفاهتهم، فإن منهم

20) ينظر: المشكيني، علي: دروس في الاخلاق، دار الهادي، ط5، د.ت، ص 134 .

21) ينظر: اليوسف، عبد الله: أصول التسامح في الإسلام، دار أطياف للنشر، بيروت، ط1، 2020م، ص10.

22) ينظر: فضل الله، محمد حسين: أسلوب الدعوة في القرآن الكريم، دار الملاك، بيروت- لبنان، ط6، 1418ه ، ص 44 .

من لو قابلته بهذه السماحة لعاد إلى ربه وعقله وانقلبت عداوته لك إلى محبة، وبغضه إلى مودة))[23].

ويدعو القرآن الكريم أتباع أفضل السبل في كسب الآخر، وامتصاص عدوانيته، فيما يخدم الإسلام والمسلمين قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾(ال عمران/159)، هذه الآية وإن كانت تتضمن سلسلة من التعاليم الكلية الموجهة إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وتشتمل من حيث المحتوى على برامج كلية وأساسية، وقد أشير في هذه الآية الكريمة إلى واحدة من المزايا الأخلاقية لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الا وهي اللين مع الناس والرحمة بهم، وخلوه من الفظاظة والخشونة، ومن الواضح أن هذا المقام كان من الموارد التي تتطلب حتماً العفو والمغفرة، واللطف واللين، ولو أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فعل غير ذلك لكان يؤدي ذلك إلى انفضاض الناس من حوله، وتفرقهم عنه[24].

أن من منهجية القرآن الكريم في الدعوة إلى التسامح تحمل أبعاداً اجتماعية وانسانية ودينية وسياسية وفكرية، وهذا ما نستوحيه من قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الاعراف/199)، رسمت الآية الكريمة خطوطاً في تعامل الرسول مع الآخرين، ((لأن المسألة لدى الرسول أو الداعية ليست مسألة مزاج يبحث عن منفذ للتنفيس، ولكنها مسألة دعوة تفتش عن مدخل إلى فكر الآخرين للحصول على قناعاتهم، مما يخلق بعض التعقيد في مواقفهم، وبعض السلبيات الذاتية في ردود فعلهم، فلا بد من اتباع الأسلوب الذي يتحرّك بالتوازن في عرض الفكرة، وبالتسامح في مواجهة ردود الفعل، وبالتّسهيل والتيسير في إعطاء المسؤوليات ولا يكلّفهم من أمرهم عسراً))[25].

ثانياً: منطلقات التسامح في القرآن الكريم

أسس القرآن الكريم لأصول التسامح، استناداً للموقف والهدف والغاية، في ظلّ الحيلولة، ونبذ الشحناء والاختلاف وشد أواصر

23) مغنية، محمد جواد: التفسير الكاشف، دار الأنوار، بيروت- لبنان ، ط4، د.ت، 492/6 .

24) ينظر: الشيرازي، ناصر مكارم: تفسير الأمثل، مدرسة الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، قم- ايران، ط1، 1426ه، 393/4 .

25) فضل الله، محمد حسين: من وحي القرآن، دار الملاك، بيروت-لبنان ، ط2، 1998م، 311/10 .

اللحمة والمحبة بين أفراد المجتمعات، وتعايش الانسانية في وئام وسلام، ومن أنواع التسامح هي :

1- التسامح العرقي: ويتضمن تجنب التميز العنصري بين الناس، وتبين أن الاسلام دين سلام وتسامح ليس به عصبية أو تعصب بل فيه أيمان وتربية للوجدان، وقد أبطل الإسلام التمايز والتفاضل بغير الأعمال التي يقدمها الإنسان لخدمة الآخرين في مجتمعه، وهـذا هو المنهج الذي خطه رسول الله (صلى الله عليه وآله) للمسلمين فالخلق والناس كلهم عيال الله (عزوجل) وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله، ومن هذه المبادئ الإنسانية التي خطها الإسلام لمعتنقيه، يقبل المسلم على حب الناس جميعاً، سواء كانوا على عقيدته أم لم يكونوا مؤمناً بأن رابطة الإنسانية تشده إليهم[26]، ويعطينا القرآن الكريم قواعد مثالية ضمن دوائر التسامح منها، قال تعالى:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(الحجرات/10)، ومعنى الأخوة الانسانية تصل البشر إلى السلم العام، وتمنع من وقوع النزاع والخصام وتستدعي المحبة والألفة والتسامح[27].

التسامح العرقي: ويتضمن تجنب التميز العنصري بين الناس، وتبين أن الاسلام دين سلام وتسامح ليس به عصبية أو تعصب بل فيه أيمان وتربية للوجدان

2- التسامح الفكري: هو الذي يفتح مساحات واسعة للحوار، واحترام اراء وافكار الآخرين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(الحجرات/13)، وقال تعالى:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾(الروم/21)، ((فالمودة هي التعبير عن المحبة، عن العاطفة عن الحنان، وعن كل شيء يتصل بما ينفتح فيه إنسان على إنسان ليأخذ منه وليعطيه، وهذه المودة هي التي يمكن ان تجعل للحياة الزوجية حيويتها، وبها يتحول هذا التنوع الإنساني إلى وحدة إنسانية، ثم هناك الرحمة والرحمة ليست مجرد كلمة يقدمها إنسان لإنسان آخر، الرحمة، هي أن يرحم كلّ واحد الآخر، أن يرحم عقله وظروفه،

26) ينظر: العزيز، جابر عبد: الاسلام الدين القيم، دار المطبوعات ، ط1، 2008م، ص 150.

27) ينظر: السلام، جعفر عبد: التسامح في الفكر الاسلامي، ط1، 2005م، ص 14.

أن يرحم قلقه النفسي، ويرحم كلّ ما يحيط به))[28].

3- التسامح الديني: هو الذي يدعو إلى التعايش بين الأديان، والتخلي عن العنصرية والتعصب الديني أو المذهبي، ويؤكد على حرية الفرد في المجتمع، وقدرة الإنسان على التدين بدين على نحو ما يراه أو يعتقده؛ وذلك من غير أكراه في ذلك أو ترهيب، ومثل هذه الحرية مكفولة في الاسلام[29]، أذ أن الدين وحده واحدة وان الدين لله(عزوجل)، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾(البقرة/256)، وتتجلى سماحة الإسلام في تمثيل أسس العلاقات في التعامل مع غير المسلمين، في بلاد الاسلام، وبراءته من التعصب وإجبار الناس على اعتناقه أمر واضح، إذ تعد صحيفة المدينة أول توجيه يصدره النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وضح فيها دعائم الاخوة التي تقوم بينهم في مجتمعهم الجديد، وأنهم أمة واحدة[30].

ثالثاً: أخلاقيات التسامح في القرآن الكريم

إن المنظومة الأخلاقية التي شرعها الدين الاسلامي من قبيل الرفق والإيثار والعفو والاحسان والمداراة والقول الحسن والألفة والأمانة، تراعي المنظومة الاخلاقية على المستويين الفردي والاجتماعي، ومن الأخلاقيات التي نستوحيها من القرآن الكريم .

القرآن الكريم قد ألف بين قلوب البشر المسلمين وغير المسلمين فكانت الآيات تدعي إلى التحابب ونبذ الاحقاد

1- الرحمة والرفق: القرآن الكريم قد ألف بين قلوب البشر المسلمين وغير المسلمين فكانت الآيات تدعي إلى التحابب ونبذ الاحقاد وإنشاء العلاقات البناءة بين أفراد المجتمع على اختلاف ألوانهم ومذاهبهم ومللهم[31]، قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(الانفال/63) وتتجلى مقامات الالفة لتضم ((دائرة علاقة الإنسان مع أخيه الأنسان فأن قيمة الحب في هذه الدائرة أيضاً هي الكفيلة بفتح قلوب الناس بعضها على بعض الآخر، وتحطيم السدود وتذليل الصعاب ورفع الحواجز فيما بينهم، ما يساهم في تخفيف النزاعات والتوترات))[32].

28) فضل الله، محمد حسين: للإنسان والحياة، اعداد: شفيق الموسوي، دار الملاك، بيروت -لبنان، ط3، 2001م، ص 144.

29) ينظر: العزيز، أمير عبد: حقوق الانسان في الاسلام، دار السلام ، مصر، ط1، 1997م، ص 136 .

30) ينظر: عسران، محمد حسن: أشراقات الحب في القرآن الكريم، مؤسسة ال البيت، عمان ، ط1، 2007م، ص 10.

31) الخشن، حسين أحمد: وهل الدين الا الحب، المركز الاسلامي الثقافي، بيروت، ط1، 2014، ص 25 .

32) ينظر: عطوي، محسن: زاد المبلغين، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط2 ، ص21 .

2- خلق الحلم: أن التخلق المؤيد يورث صاحبه نظرة إنسانية واسعة؛ ومن آثار هذه النظرة اتساع قلبه لبني البشر قاطبة، فلا يبالي بالفروق بين الأجناس ولا بين الأعراق ولا بين المواطن إلا ما كان منها مخالفاً لمقتضى التقرب إلى مقصده الأسمى، فتملأ قلبه محبة تكاد تشمل الناس جميعاً، ومن يعمل على دائم الارتقاء بالأفق الإنسان، فلا بد أن تكون نظرته إلى الأنسان نظرة تسع أكثر الخيرات لهذا الانسان وتسمو بقيمه إلى أكمل الدرجات[33]، وهذا ما حوته آيات التسامح قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾(المجادلة/9) .

33) ينظر: الرحمن، طه عبد: سؤال الأخلاق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط1 ، 2000م، ص 88 .

3- الاحسان إلى الناس: فمن جملة طرق أثبات الإنسانية أن يتصف المرء بحب الخير للآخرين، ويتحرق عليهم هو الإحسان لهم إجابة الأعمال السيئة بالحسنة، والله(عزوجل) يأمر نبيه الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن لا يجيب العمل السيء بالعمل السيء وإنما بالعمل الحسن[34]، قال تعالى:﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(فصلت/34) .

34) ينظر: اليزدي، المصباح: النظرة القرآنية للمجتمع والتاريخ، تعريب: محمد عبد المنعم الخاقاني، دار الروضة، بيروت، ط1، 1996م، ص467.

4- التفاعل بين الناس : ويربط القرآن الكريم التعاون والتفاعل بين الناس قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(المائدة/2)، والبرَّ: يعني الخير، ويتحقق هذا الخير وفق معالم السلام والمحبة، وتتسع دائرة المحبة والسلام في القرآن الكريم لتمثل المضمون الإنساني الذي يراعي جوانب الإنسانية، قال تعالى:﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾(النساء/94)، وتبين الآية القرآنية مبدأ أخلاقي على مستوى الكلمة، أذ تعتبر الكلمة أول شيء وأخر شيء في الدعوة؛ وذلك لما كان الهدف من الدعوة إلى الله(عزوجل)إيصال الحق إلى القلوب، ليستقر فيها ويحرك الانسان باتجاه الفضيلة، فأن من الضروري أن تكون الكلمة الوسيلة الأساسية في تحقيق هذا الهدف، بسبب ما فيها من رؤية ومعنى ولين

وقدرة على الأقناع وبسبب ما تحققه من ضمانة الثبات والتمكن لأفكارها في القلوب والسلوك والعمل[35].

5- خلق التواضع والصبر: السير في جهة واحدة، واستقامة الإنسان لزومه المنهج المستقيم، ويدل الصبر على ثبوت الشيء في مكانه وتوفية حقّه[36]، وقد دعا القران الكريم إلى المثابرة والصبر قال تعالى:﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سورة هود/112)، وتعدّ الاستقامة إحدى الركائز المهمة، والصفات المتحركة التي تساعد الفرد والأمة، على بلوغ أهدافها، وينبغي الاستمرار والمواصلة بخطة صحيحة، وعزم راسخ، وثبات واستقامة [37].

وتعدّ الاستقامة إحدى الركائز المهمة، والصفات المتحركة التي تساعد الفرد والأمة، على بلوغ أهدافها

المبحث الثاني: التسامح في منظار أئمة أهل البيت(عليهم السلام)

أولاً: ثقافة التسامح عند النبي والأئمة(عليهم السلام)

جسد النبي محمد وأهل بيته الأطهار (صلوات الله وسلامه عليهم) السماحة في أسطع صورها فتمثّل بناء العلاقات الانسانية السوية في تعاملهم مع الآخرين من غير تنازل، وطبقوا الأوامر القرآنية، ورافقت دعوتهم: التقوى والتشاور والتآزر والتراحم والتعارف والعفو والصفح والمغفرة، وكلها من صفات التسامح، وتظافرت وتواترت أحاديث أهل بيت العصمة (عليهم السلام) في الحثّ والأمر على العفو والصفح والتسامح وكظم الغيظ، فقد روي عن الامام الصادق(عليه السلام): أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال:((ينادي مناد يوم القيامة من بطنان العرش ألا فليقم كلّ من أجره عليّ فلا يقوم إلا من عفى عن أخيه))[38]، وعن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ((مَن كَظَمَ غيظاً وهو يقدر على إنفاذه، وحَلُم عنه أعطاه الله أجر شهيد))[39]، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ((إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه))[40]،وفي ضوء ما تقدم لم يعد التسامح مفهوماً وسلوكاً استثنائياً فحسب بل هو مبدأ وغاية إنسانية .

35) ينظر: عطوي، محسن: زاد المبلغين، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط2 ، ص21 .

36) ينظر: الاصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، ص692 .

37)ينظر: الاحقاقي، حسن الحائري: رسالة الانسانية ، مكتبة الإمام الصادق(عليه السلام) ، الكويت، ط2 ، 1993م، ص527-528.

38) المجلسي، محمد باقر:بحار الانوار، دار احياء التراث العربي، بيروت -لبنان، ط1، 1992م، 68/ 403 .

39) العاملي، محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن حسين: وسائل الشيعة، مؤسسة ال البيت (ع)، ط2، 1414ه، 178/12 .

40) الامام، علي (عليه السلام): نهج البلاغة قصار الحكم، جمع: الشريف الرضي، مؤسسة النشر الاسلامية، قم، ط1، 1408ه ، ص11 .

وتتجلى الأبعاد العملية للتسامح عند النبي الاعظم محمد (صلي الله عليه وآله وسلم) تحتوي على اروع صور التسامح وثقافة العدل متمثلة بشخصه الكريم وأخلاقه العظيمة، ومعاملته مع المسلمين وغير المسلمين ومن الضروري أن نقف على تجربة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وأن نستوحي منها الدروس والعبر، فقد كان الرسول(صلى الله عليه وآله) يجمع الامة ويعفو عن الذنب ويعلمهم الكتاب والحكمة، وهذا ما نلتمسه من موقف الرسول إذ جعل لأسارى بدر ان يعلم كلّ منهم عشرة من المسلمين فدية له عوضاً من أن يأخذ المال منه، وكان يحسن حتى إلى المسيئين وقد قال في مكة المكرمة((أذهبوا فانتم الطلقاء)) مما آثر في دخولهم في الاسلام[41]، وتتجلى في إنسانية النبي(صلى الله عليه وآله) المثل الأعلى سجية وخلق للتجاوز عن إساءات الآخرين، والصفح عن أخطائهم، والإغضاء عنها، وعدم مقابلة الإساءة بمثلها، بل باللين والعفو والتساهل وعدم التشدد والعنف، بل هو شعور إيجابي، يفيض رحمة وعطفاً وحناناً، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم/4).

41) ينظر: الشيرازي، محمد الحسيني: ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين، دار العلوم، بيروت، ط1، 2009م، ص232 .

ويشهد التاريخ الإسلامي بالمواقف الانسانية السمحة التي مثلها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مع أهل الديانات الأخرى الذي يحث على الصبر والرفق والسماحة بدل العنف والشدة والقتل، إذ دعا القرآن الكريم إلى مجادلة كل هؤلاء بالتي هي أحسن ومحاولة إقناعهم بالحكمة والموعظة الحسنة يقول الله تعالى:﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل/125) ومواقف رسول الله أنه رسم سياسة التسامح في علاقات المسلمين بغيرهم حيث طبق النبي مبدأ الصلح وهذا المبدأ العظيم في معظم معاهداته وحروبه فمثلا «صلح الحديبية» التي تمثل عظمة الخُلُق النبوي وسموِّه في حقن الدماء وقد سمى الله ذلك الصلح فتحا مبينا [42]، ويصف القرآن الكريم تسامح نبيّنا محمدًا(صلى الله عليه وآله) باب من أبواب الرحمة قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ

42) ينظر: العزيز، جعفر عبد: التسامح في الفكر الاسلامي، ص205.

لَهُمْ﴾ (ال عمران -159) فالله(سبحانه وتعالى) بيّن أن مسامحة النبي(صلى الله عليه وآله) مع المسلمين ومجاوزته عنهم من رحمته تعالى؛ إذ جعله لين العطف، حسن الخلق وأن لين النّبيّ(صلّى الله عليه وآله) لهما يوجب دخولهم في الدين، لأنه يأتيهم مع سماحة أخلاقه وكرم سجيته بالحجج والبراهين فكان الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) مثالاً للتسامح الإسلامي هو وأهل بيته الأطهار(عليهم السلام) فالمجتمع المتعدد بناه الأئمة المعصومين على التسامح وحسن الظن والحوار والاحترام [43].

وإذا استقرأنا التسامح في سيرة أهل البيت(عليهم السلام) نجده نمطاً فريداً، ومثالاً عالياً في الأخلاق والقيم الإنسانية، لقد كان التسامح منهجا سلوكيا، ومَعلَما بارزًا في حياة أهل البيت(عليهم السلام)، وكانوا يتعاملون به في مقابل الاستفزازات الفردية ومع ذوي التوجهات المخالفة لهم والمختلفة معهم، وكشاهد على ذلك، إذ سمع الامام علي(عليه السلام) رجلاً يشتم قنبراً خادمه وقد رام قنبر أن يرد عليه، فناداه أمير المؤمنين(عليه السلام): ((مهلاً يا قنبر دع شاتمك مهاناً ترضي الرحمن، وتسخط الشيطان، وتعاقب عدوك، فو الذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ما أرضى المؤمن ربه بمثل الحلم، ولا اسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت)) [44].

وتمثل ظاهرة التسامح عند أئمة آهل البيت (عليهم السلام) صفه ملازمة في مواقفهم، فقد جاء في عهد أمير المؤمنين لمالك بن الأشتر حين ولاه على مصر:((وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فأنهم صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)) [45]، وغدت هذه الوصية تمثل عنواناً للعدالة الإنسانية، ورسمت ملامح التسامح والعفو، وعدها ركيزة أساسية يدعو إليها الدين الإسلامي .

من الدروس المفيدة التي قدّمها أهل البيت (عليهم السلام) للبشرية هو التغاضي عن الإساءة وعدم ردّها بمثلها

من الدروس المفيدة التي قدّمها أهل البيت (عليهم السلام)

43) ينظر: محفوظ، محمد: التسامح وقضايا العيش المشترك، المركز الاسلامي الثقافي، بيروت، ط2، 2012م، ص 33 .

44) المجلسي، محمد باقر : بحار الأنوار، 424/68 .

45) الامام، علي(عليه السلام): نهج البلاغة، ص52 .

للبشرية هو التغاضي عن الإساءة وعدم ردّها بمثلها، فقد جاء بالأثر أن شاميًّا رأى الإمام الحسن(عليه السلام)، فجعل يلعنه ويشتمه والإمام(عليه السلام) لا يردّ، فلمّا فرغ أقبل عليه الإمام الحسن(عليه السلام) وضحك وقال: ((أيّها الشيخ، أظنّك غريبا ولعلّك شبّهتني، فلو استعتبتنا أعناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتَنَا أرشدناك، ... وإنْ كنتَ جائعاً أشبعناك، وإنْ كنتَ عريانًا كسوناك))[46]، فأهل البيت هم المصداق الأجلى لقوله تعالى واصفا المتقين: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران/134).

46) بن شهر أشوب، أبي جعفر محمد بن علي: مناقب آل أبي طالب، تحقيق: يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت-لبنان، ط2، 19/4 .

ثانياً: آثار التسامح وفق القرآن الكريم ونظرية أهل البيت(عليهم السلام)

أن فضيلة التسامح في القرآن وفكر أهل البيت (عليهم السلام) تسمو في العلا باعتبارها من الفضائل الخلقية تجمع فيها آثار إيجابية ومعطيات حميدة كثيرة في حركة الحياة الفردية والاجتماعية، وأن الذي ينعم النظر في الآيات القرآنية ووصايا أهل البيت(عليهم السلام) يرى أن التسامح بمفاهيمه المتعددة شكل المساحة الأكبر فيها يمكن أن نبينها بما يأتي :

1- نيل محبة الله ورضاه : المحبة واصلها الحب ومعناه: اللزوم والثبات والميل الشديد والتودد والانجذاب للشيء، تقول: أحبَبْتُ الشَّيْء فَأَنا مُحِبٌّ وَهو مُحَبٌّ[47]، قال تعالى: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة/13).

47) ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 63/1 .

وقال تعالى:﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (النور/22)، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ((عليكم بالعفو فإن العفو لا يزيد العبد الا عزاً فتعافوا يعزكم الله))[48] .

48) الكليني، أصول الكافي، 168/74.

2- تطهير النفس وتهذيبها وتقوية شخصية الانسان: للتسامح أبعادٌ أخلاقية وتربوية، كونه يترك أثراً في نفوس سالكيه فهو يسهم في تهذيب النفس بالأخلاق الفاضلة والسلوك القويم، وتطهير قلب

الانسان، وأهميّته بالغة، لما لها من تأثير كبير في سلوك الإنسان وما يصدر عنه، ومعنى ذلك أن صلاح أفعال الإنسان بصلاح أخلاقه، لأن الفرع بأصله، إذا صلح الأصل صلح الفرع، وإذا فسد الأصل فسد الفرع، قال تعالى:﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ (سورة الأعراف/58)، ولهذا كان النهج السديد في إصلاح الناس، وتقويم سلوكهم، وتيسير سبل الحياة الطيبة لهم أن يبدأ المصلحون بإصلاح النفوس وتزكيتها، وغرس معاني الأخلاق الجيدة فيها [49]، والتسامح والعفو والرفق هو عنوان النبل، قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): ((عليك بالرفق, فأنه مفتاح الصواب وسجية أولي الألباب))[50].

أن صلاح أفعال الإنسان بصلاح أخلاقه، لأن الفرع بأصله، إذا صلح الأصل صلح الفرع، وإذا فسد الأصل فسد الفرع

3- تخليص الامة والمجتمع من الجهل والتخلف وسوء الظن وخلق حالة الوعي والتدين والورع، بيد أن التعامل اللائق المصحوب بالصفح وسعة الصدر هو من الصفات الضرورية والهامة للمربي الجيد، أما التشدد والتعجرف وتبني سياسات عملية تفوق طاقة الانسان أو الجماعة، وعدم مراعاة مقامات الاشخاص منازلهم وأحوالهم فسيكون سبباً في إلحاق صدمات عاطفية لهم وسيقوض جسور المحبة بينهم وتدمر أسس الروح والأخلاق[51] قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ((تعافوا تسقط الضغائن بينكم))[52] .

4- يؤدي التسامح إلى تعزيز (الاخوة بين الناس): في كل موقع يكون فيه المسلم على علاقة مع الآخر، مسلماً كان أم غير مسلم، ذلك أن المسلم حين تمتلئ نفسه بالحب الإلهي العميق المتجذر في ذاته والمتغلغل في كيانه يعي كلّ الوعي أهمية التفاعل مع الآخر وضرورة إرساء علاقات الودّ والتفاهم معه، فالبشر جميعاً إخوانه في الخلق[53].

5- يحقق التسامح التكافل والتضامن والتعاون بين ابناء الامة ويتحقق في ضوء مبدأ التواصي بالحق والتواصي بالصبر((وهذه

49) ينظر: المشكيني، علي: دروس في تهذيب النفس، ص7-8 .

50) الآمدي ، عبد الواحد بن علي التميمي، تصنيف غرر الحكم، 244.

51) ينظر: الكاشمري، مهدي الموسوي: طرائق التربية، دار الولاء، بيروت، ط1، ص 163.

52) الهندي، علاء الدين علي بن حسام: كنز العمال، 3/373.

53) ينظر: عسيران ، محمد حسن: إشراقات الحب في القرآن، ص 9 .

الطبقات التي تشكل جسم المجتمع أنها غير منغلقة على ذاتها، بل تنفتح على بعضها بالتعاون المثمر البناء، ويكمل بعضها بعضاً فلا غنى لواحدة عن الاخرى كما ان علاقاتها على المحبة والاحترام المتبادل))[54]، والاسلام يرى أن التسامح يحقق أهداف الحياة السامية في ظلّ التعاون والعلاقة والمودة والمحبة بين الفرد وأبناء نوعه، فهو يدعو الناس إلى هذه الفضائل وأن يؤسسوا علاقاتهم مع الآخرين على أسس المحبة والتعاون[55].

54) المدرسي، محمد تقي المجتمع الاسلامي منطلقاته وأهدافه ، ص 24 .

والاسلام يرى أن التسامح يحقق أهداف الحياة السامية في ظلّ التعاون والعلاقة والمودة والمحبة بين الفرد وأبناء نوعه

55) ينظر: اللاري، مجتبى: رسالة الاخلاق، الدار الاسلامية، قم، ط1، 1989م، ص. 66 .

الخاتمة:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج القيمة نذكر منها:

1- أن التسامح هو: والعفو والصفح والاحسان، والمغفرة وكظم الغيظ، فهو فضيلة وقيمة مهمة من القيم والفضائل التي حثّ عليها الإسلام، ودعا إلى التحلي بها.

2- أن التسامح في القرآن الكريم يمثل مبدأ أخلاقياً وانسانياً شغل مساحة عظمى بدعوة المسلمين إلى التسامح، وأمرهم بالرفق والحسنى في الدعوة إليه .

3- بلغ التسامح في حياة النبي والأئمة المعصومين(عليهم السلام) مبلغاً عظيماً، ونمطاً فريداً، ومثالاً عالياً في الأخلاق والقيم الإنسانية في التعامل مع الناس .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

١- أبن فارس، ابي الحسين أحمد بن زكريا (ت٣٩٥هـ): مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت- لبنان، د.ت.

٢- أبن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين(ت٧١١هـ): لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير, محمد أحمد ، دار المعارف ، القاهرة – مصر، د.ت.

٣-الاحقاقي، حسن الحائري: رسالة الانسانية، مكتبة الإمام

الصادق(عليه السلام)، الكويت، ط٢، ١٩٩٣م.
٤- الاراكي، محسن: سنن التطور الاجتماعي في القرآن الكريم، المركز الاسلامي، قم ، ط١ .
٥- الاصفهاني، الراغب (ت٤٢٥هـ): مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الدار الشامية ، بيروت – لبنان ، ط٤ ، ٢٠٠٩م.
٦- الامام، علي (عليه السلام): نهج البلاغة قصار الحكم، جمع: الشريف الرضي، مؤسسة النشر الاسلامية، قم، ط١، ١٤٠٨هـ.
٧- الآمدي، عبد الواحد بن محمد(ت٥٥٠هـ: تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، تحقيق: درايتى، مصطفى، قم، أيران، ط١.
٨- أنيس ابراهيم، أحمد خلف الله : المعجم الوسيط، مكتبة الشروق، مصر، ط٤، ٢٠٠٤م.
٩- البشير، حكمت بن سماحة: الاسلام في التعامل مع غير المسلمين، منشورات الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة ، د.ت.
١٠- بن رشد، محمد بن أحمد (ت٥٩٥هـ: تهافت التهافت، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، ط١، ١٩٦٤م .
١١- بن شهر أشوب، أبي جعفر محمد بن علي: مناقب آل أبي طالب، تحقيق: يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت- لبنان، ط٢.
١٢- الجرجاني، علي بن محمد(ت٨٣٦هـ ، معجم التعريفات تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة – مصر ، د.ت.
١٣- الخشن، حسين أحمد: وهل الدين الا الحب، المركز الاسلامي الثقافي، بيروت، ط١، ٢٠١٤.
١٤- الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر(ت٦٦٦هـ): مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة

العصريـة - الـدار النموذجيـة، بـيروت ، ط٥ ، ١٩٩٩م.
١٥- الرحمـن، طـه عبـد: سـؤال الأخـلاق، المركـز الثقـافي العربي، الـدار البيضاء- المغـرب، ط١ ، ٢٠٠٠م.
١٦- السـلام، جعفـر عبـد: التسـامح في الفكـر الاسـلامي، ط١، ٢٠٠٥م.
١٧- الشربـاصي، أحمـد : موسـوعة أخـلاق القـرآن، دار الرائـد العـربي، بـيروت، ط١، ١٩٨١م .
١٨- الشـيرازي، محمـد الحسـيني: ممارسـة التغيـير لإنقـاذ المسـلمين، دار العلـوم، بـيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
١٩- الشـيرازي، نـاصر مـكارم: تفسـير الأمثـل، مدرسـة الإمـام عـلي بـن ابي طالـب (عليـه السـلام) ، قـم- ايـران، ط١ ، ١٤٢٦هـ.
٢٠- العامـلي، محمـد بـن الحسـن بـن عـلي بـن محمـد بـن حسـين: وسـائل الشـيعة، مؤسسـة ال البيـت (ع)، ط٢، ١٤١٤هـ.
٢١- العزيـز، أمـير عبـد: حقـوق الانسـان في الاسـلام، دار السـلام ، مـصر، ط١، ١٩٩٧م.
٢٢- العزيـز، جابـر عبـد : الاسـلام الديـن القيـم، دار المطبوعـات ، ط١، ٢٠٠٨م .
٢٣- عـسران، محمـد حسـن: أشراقـات الحـب في القـرآن الكريـم، مؤسسـة ال البيـت، عـمان ، ط١، ٢٠٠٧م.
٢٤- عطـوي، محسـن: زاد المبلغـين، دار المحجـة البيضـاء، بـيروت، ط٢ .
٢٥- الغربـاوي، ماجـد : التسـامح ومنابـع اللاتسـامح ، مؤسسـة العـارف للمطبوعـات، بـيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
٢٦- الفراهيـدي، الخليـل بـن أحمد(ت١٧٠هـ : معجـم: كتـاب العـين ، تحقيـق : الدكتـور عبـد الحميـد هنـداوي ، دار الكتـب العلميـة، بـيروت – لبنـان، ط١ ، ٢٠٠٢م .
٢٧- فضـل اللـه، محمـد حسـين: أسـلوب الدعـوة في القـرآن الكريـم، دار المـلاك، بـيروت- لبنـان، ط٦، ١٤١٨هـ .

٢٨- فضل الله، محمد حسين: للإنسان والحياة، اعداد: شفيق الموسوي، دار الملاك، بيروت -لبنان، ط٣، ٢٠٠١م.
٢٩- فضل الله، محمد حسين: من وحي القرآن، دار الملاك ، بيروت-لبنان ، ط٢، ١٩٩٨م.
٣٠- فلسفي، محمد تقي: الاخلاق من منظور التعايش والقيم الانسانية، ترجمة جعفر صادق خليلي، مؤسسة البعثة، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٢م .
٣١- الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ: القاموس المحيط ، تحقيق: أنس الشامي ، زكريا أحمد ، دار الحديث ، القاهرة - مصر ، ط٢، ١٤٢٩هـ .
٣٢- الكاشمري، مهدي الموسوي: طرائق التربية، دار الولاء، بيروت، ط١ .
٣٣- اللاري، مجتبى: رسالة الاخلاق، الدار الاسلامية، قم، ط١، ١٩٨٩م .
٣٤- المجلسي، محمد باقر(ت١١١٠هـ : بحار الانوار، دار احياء التراث العربي، بيروت -لبنان، ط١، ١٩٩٢م.
٣٥-محفوظ، محمد: التسامح وقضايا العيش المشترك، المركز الاسلامي الثقافي، بيروت، ط٢، ٢٠١٢م.
٣٦-المدرسي، محمد تقي: المجتمع الاسلامي منطلقاته واهدافه، مكتبة الألفين، ط١، ١٩٨٢م.
٣٧- المشكيني، علي: دروس في الاخلاق، دار الهادي ، ط٥، د.ت.
٣٨- مصطفوي، حسن: التحقيق في كلمات القرآن، مركز نشر العلامة المصطفوي، طهران- ايران، ط١، د.ت.
٣٩-مغنية، محمد جواد: التفسير الكاشف، دار الأنوار ، بيروت- لبنان ، ط٤، د.ت.
٤٠-مهنا، احمد ابراهيم: مقومات الانسانية في القرآن الكريم، مجمع البحوث الاسلامية، ط١، ٢٠٠٠م .

٤١-الهندي، علاء الدين علي بن حسام، (ت٩٧٥هـ : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥ .
٤٢-اليزدي، المصباح: النظرة القرآنية للمجتمع والتاريخ، ، تعريب: محمد عبد المنعم الخاقاني، دار الروضة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٤٣-اليوسف، عبد الله: أصول التسامح في الإسلام، دار أطياف للنشر، بيروت، ط١، ٢٠٢٠م.
٤٤-اليوسف، عبد الله: العدالة الاجتماعية في القرآن الكريم، دار العلوم، بيروت، ط٢، ٢٠١٣م.